المسلك : علم الاجتماع
المادة : المؤسسات الاجتماعية والنظرية الاجتماعية
الفصل : الثاني
الفوج : الأول والثاني

المؤسسات الإجتماعية
و النظرية الإجتماعية

من إعداد:

ذ. وديع جعواني **ذ. ياسين يسني**

السنة الجامعية: 2019-2020

المحاور الأساسية:

استكشاف منهجي:

1-الرابطة الاجتماعية والمجتمع الحديث

2-ماكيافيلي والمؤسسات الاجتماعية

3- التعاقد الاجتماعي والمؤسسات الاجتماعية الحديثة

4-نشأة الدولة الحديثة

5-المؤسسات التعليمية والأدوار الاجتماعية، المدرسة كمؤسسة اجتماعية

6-الأسرة كمؤسسة للضبط والقيم

7- المؤسسات الدينية والأدوار الاجتماعية(الكنيسة والمسجد والزاوية)

8ــالمجتمع وتنوع المؤسسات الاجتماعية

استكشاف منهجي:

انتبه الفلاسفة بادئ الأمر إلى المؤسسة والجماعة والكل، خاصة مع أفلاطون في كتابه الحواري "الجهمورية"، مقدما رؤيته للدولة المثالية "المدينة الفاضلة السقراطية"، التي ينتمي فيها كل فرد من أفراد المجتمع إلى طبقة محددة، ويتحقق التوازن بين القوى الثلاث المكونة للمجتمع؛ العاقلة والغضبية والقوة الشهوانية[1]، فالمجتمع مؤسسة جمهورية يجب ان تحكمها الفضيلة والخير والعدالة، ومنه نزعته السياسة في تفسير المؤسسة، لكن مع الفلسفة الاجتماعية الأرسطية بدأ الحديث عن المؤسسة السياسية بشكل واضح، خاصة في كتاب "السياسة"، الذي أكد فيه على أن ممارسة السياسة واجب على كل مواطن، وواضعا أساس التجمع البشري، مؤكد على ضرورة قيام نظام سياسي على أساس العدالة والحقوق. ومع ذلك فالتفكير في المؤسسات ليس وليد اليونان، فقد قعد للمؤسسات الملك حمورابي في القرن 18 قبل الميلاد، ويعتبر ق.9 الميلادي أيام حكم الإمبراطور شالمان الفترة التي انتقل فيها التفكير من المؤسسة السياسية بالأساس إلى المؤسسات التربوية، فقد كان الواضع الحقيقي للقواعد المهنية للتعليم.

إن التفكير في المؤسسات بقي رهبن انتقالات، فقد كان المستشار الإيطالي "ماكيافيلي" من بين الأوائل الذين تناولوا المؤسسة بمنطق الأنا والسمو والأحادية والديكتاتورية التي كانت سائدة في النظام ما قبل الدولة، حيث اختزل المؤسسات في يد شخص واحد، خاصة في كتابه الأول "الأمير" قبل أن يتراجع عن ذلك في كتاب ثان "خطابات"، وهي نفس الفكرة التي طبقها بعض حكام فرنسا، وخاصة لويس 14 و16، لكن مع الحركة الإنسية والتحولات الانوارية في المجتمع الأوروبي، بدأ التفكير في المؤسسات يشهد منحى آخر، وخاصة مع فلاسفة التعاقد. فروسو تناول المؤسسة من منطق تمثيل سلطة الجماعة بشكل طوعي مع بقائها في يدهم، لكن هوبز، ورغم الانطلاق من نفس المبادئ إلا انه أكد على أن المتحكم في المؤسسة ليس القانون أو الشعب بل الحاكم التنين.

لقد كان التفكير الفلسفي حول المؤسسات ينزع أكثر نحو الطابع السياسي، سواء مع اليونان أو مع فلاسفة الأنوار، لكن فلاسفة الحداثة، ماركس ونيتشه وشوبنهاور والكسيس دي طوكفيل وغيرهم بدؤوا يتناولون مؤسسات أخرى ذات طبيعة اجتماعية، الطبقات الاجتماعية، الدين، الأسرة، الوعي والقيم الاجتماعية، العبودية وغيرها، بينما اهتم علماء الاجتماع ومنذ البداية ببعض المؤسسات غير السياسية(المدرسة، الدين، التقاليد..) مع الوقوف عند أهمية المؤسسة السياسية، ومنهم دوركايم وفيبر وبوديو وبودون والان تورين و مانويل كاستلز ريمون بودون ....

إذا كان دوركايم يتناول مؤسسة التربية والتعليم(التربية وعلم الاجتماع، التربية الأخلاقية، تاريخ التربية في فرنسا)، فمن جهة أخرى أهم بالمؤسسات الدينية(الأشكال الأولية للحياة الدينية) وبالمؤسسات

[1] -افلاطون، جمهورية افلاطون، ترجمة حنا الخباز، 1929، ص ..

السياسية(التربية الأخلاقية، أو كتاب تقسيم العمل)، بينما كان فبيير أكثر انتباها لدور المؤسسات السياسية من خلال كتابه "الاقتصاد والمجتمع"، الذي تناول فيه أشكال السيادة، أو كتاباته حول العقلانية والحداثة ومقارنه في كتاب "المدينة" بين تدبير مدينة القرون الوسطى والمدينة الحديثة، وانعكاس ذلك على المؤسسات الاجتماعية والسياسية. أما بيير بورديو فقد اهتم بالمؤسسة التربية(الورثة، وإعادة الإنتاج) والاعلامية(حول التلفاز) وبالمؤسسات السياسية في معظم كتاباته(بؤس العالم)، بينما تناول ألان تورين المؤسسة السياسية والاقتصادية(المجتمع مابعد الصناعي)، وبودون تناول نهاية المؤسسات(تنبؤه في كتاباته بالقيم الفردانية الجديدة)، أما مانويل كاسيتيلز فقد تناول المؤسسات الشبكية والفاعل الشبكي(sociéte en réseau).

إن الحديث عن المؤسسات الاجتماعية هو حديث عن تنظيم الحياة الاجتماعية، وفق قواعد واضحة ومبادئ مشتركة ومتفق عليها، هذا ما يقتضي الحديث عن الأشكال الأولية للتنظيم، ومنها العائلة/الأسرة، ثم الجماعة/القبيلة فالمدينةـالدولة أو الحكومة والدولة، ومع تطور الحياة الاجتماعية وتعقدها ظهرت العديد من المؤسسات، منها التربوية(المدرسة، الجامعة، الكتاب والدير...) ومنها السياسية(الحكومة، البرلمان،....) ومنها الدينية(المسجد، المجلس العلمي الأعلى، هيأة العلماء والمفتيين..). ويتم تصنيف هذه المؤسسات إلى نوعين أساسين:

- **المؤسسات الثانوية:** الحكومة نقابة حزب جمعية وهي التي نساهم في خلقها برغباتنا واحتياجاتنا، والتي لها قواعد مكتوبة ومعروفة؛
- **المؤسسات الأولية الأسرة:** يتم الدخول إليها من دون عقد، فهي ليست لها قوانين مكتوبة وإنما متعارف عليها مع الزمن.

وتمارس المؤسسات الاجتماعية باختلاف أشكالها العديد من الوظائف، ومنها:

- ❖ **المؤسسات التعليمية**: التنشئة الاجتماعية عبر نقل المؤهلات والكفاءات والتكوين للنشء، لها وظائف مرتبطة بتقويم السلوك؛
- ❖ **المؤسسات الدينية:** تغذية الروح وفض النزاعات، وقد تكون هي السبب في ظهور النزاعات؛
- ❖ **المؤسسات الاقتصادية:** التسوق وتلبية الحاجات الغذائية والأمن الغذائي؛
- ❖ **المؤسسة الحكومية:** تدبير الشأن العام وحماية الشعب من الأخطار الخارجية، وهي بمثابة سلطة تنفيذية.

والمؤسسات الاجتماعية تتخذ أشكالا متنوعة، ويمكن أن نحدد من أهمها:

- الأسرة والعائلة؛
- المدرسة وأنظمة التنشئة الاجتماعية؛
- القبيلة؛
- الزاوية؛

- الدولة والمؤسسات السياسية؛
- المؤسسات الدينية(المسجد، الكنيسة...)

إن اهتمام علماء الاجتماع والسياسة بالمؤسسات ليس من فراغ، بل لكونها تعبير وجودي عن المجتمع الحديث، عن مجتمع الروابط الاجتماعية، تؤطره قوانين ومؤسسات وقيم، ما يدفعنا الى إعادة النظر في تحديد هذا المفهوم. فما دلالات المؤسسة؟ وكيف تناول علماء الاجتماع مفهوم المؤسسة الاجتماعية؟

❖ **<u>تحديد دلالات المفهوم فلسفيا وسوسوسليوجيا:</u>**

يعود أصل كلمة مؤسسة institution إلى اللاتينية *institutio* التي تقابل "كل ما هو مقنن/محدد" فهي بمثابة القاعدة. ولقد حاولت الكثير من الأدبيات الفلسفية والسوسيولوجية الوقوف عند دلالات مفهوم المؤسسة l'institution، ولقد عرف المفهوم تداولا منذ روسو، الذي كان له الفضل في الحديث عن المؤسسات الرسمية institutions formelles، كما تم تناوله في كتابات ماركس وماكيافلي وغيرهم، لكن الفلاسفة المعاصرين هم من حاول تحديد المفهوم بشكل واضح، ويمكن التمييز بين ثلاث مقاربات:

➢ **<u>تحديد الفيلسوف السياسي Maurice Hauriou:</u>** يعتبر عالم الاجتماع والفيلسوف الفرنسي المؤسسات مجموعات إنسانية groupements humains لها فكرة تحاول تحقيقها؛ الحرص على الأمن بالنسبة للشرطة، نشر المسيحية من طرف الكنيسة أو تحقيق الربح للمقاولة، ويقول **"كل مؤسسة اجتماعية هي بمثابة مقاولة تحكم أفرادها فكرة إلى درجة تصبح معها مهمة من الضروري القيام بها"**[2]. ويقسم المأسسة إلى خمس مراحل متتالية:

- فكرة يقدمها بعض الأفراد؛
- تنتشر هذه الفكرة ويحاول البعض تحقيقها؛
- تنشأ في هذه المجموعة سلطة تستغل السلطة لتحقيق المنافع؛
- ينسأ نقاش حول تحديد الأدوار والوضع القانوني ؛
- تصبح هذه المنظمة مؤسسة بعد مدة طويلة من علاقات الهدنة داخلها.

➢ **<u>تعريف الفيلسوف الامريكي جون راولزJohn Rawls :</u>**

ينطلق من فكرة مغايرة تماما لما كان سائدا، ويرى على المؤسسة ليست وسيلة مشتركة لتحقيق نفس الأهداف، ولكنها آلية لتحقيق غايات مختلفة، فالناس يتوافقون لوضعها ليس لأنهم يمتلكون نفس الإرادة، لكن ايجادها سيمكن كل واحد منهم من تحقيق إرادته هو، والتي ليس من الضروري أن يتقاسمها مع باقي أفراد المجتمع.

---

[2]- Hauriou, M. , *Traité de droit administratif*, L. Larose, 1893, p78.

- **تعريف فريديريك حايك Friedrich Hayek:** حاول الفيلسوف النمساوي دراسة المؤسسة وتعريفها في كتابه" Droit, législation et liberté" من خلال الرجوع إلى المنطق الدارويني، حيث اعتبرها تتشكل من تنظيمات حية، تبحث باستمرار على البقاء، فهي بمثابة كائن حي يعيش حربا دائمة من أجل البقاء[3].

❖ **إذا كان هاريو يؤكد على الطابع الجمعي والنفعي للمؤسسة، منطلقا من الفكرة أو الرغبة المشتركة التي تحرك أعضاءها والمنمتين إليها، فإن الفيلسوف الأمريكي ورغم تأكيده على الطابع النفعي للمؤسسة، لكن يربطها بالمنفعة الشخصية وليست الكلية أو الشمولية، فالفرد هو من ينشئها لخدمة مصلحته، التي قد لا تكون بالضرورة متماهية مع مصلحة الجماعة أو التنظيم، بينما انطلق حايك من مدخل بيولوجي-تطوري لتحليل وتعريف المؤسسة، متناولا إياها في إطار صيرورة البقاء، والتي لا تستثني الصراع والمنافسة الدائمة مع باقي المؤسسات والتنظيمات الأخرى.**

لقد حاول علماء الاجتماع الوقوف عند هذا المفهوم ودراسته، سواء تعلق الأمر بالمؤسسات بشكل عام أو الاجتماعية على وجه التخصيص، فهي موضوع جوهري داخل علم الاجتماع الحديث، ويمكن الوقوف عند بعض التحديدات:

- **تحديد دوركايم :** ينطلق من التعريف الأتي: **"يمكن ...تسمية المؤسسات كل المعتقدات وكل أنماط السلوك المحددة من طرف الجماعة، حيث يمكن تعريف السوسيولوجيا على أنها علم المؤسسات، يهتم بنشأتها ووظيفتها"**[4]، ولقد تبنى أطروحة يؤكد من خلالها على أن المؤسسات الاجتماعية "الظواهر الاجتماعية" تمارس إكراها على الفرد وتدفعه إلى التصرف وفق منطقها.
- **المؤرخ Fustel de Coulanges:** من خلال اهتمامه بدراسة مؤسسات اليونان وروما، وقف على أن المؤسسة، وخاصة السياسية منها تتميز بالتماسك والصلابة solidité، تقاوم القرون والمعتقدات، ويؤكد على الأدوار التي تقوم بها داخل المجتمع الحديث، فهي القادرة على ضبطه[5].
- **تحديد مارسيل موس Mauss :** حاول دراسة المؤسسات من خلال كتابه "علم الاجتماع، موضوع ومنهج"، حيث أكد على أن المؤسسة هي **مجموع الأنشطة المحددة التي يجدها الفرد أمامه**، ويرى على أن علم المجتمع هو علم المؤسسات [6].
- **ماكس فيبر وتعريف المؤسسة:** يقترب عنده المؤسسة من مفهوم المنظمة association ، فهي تجمع تمنح قوانينه الداخلية نجاحا لكل العاملين بطريقة محددة بمعايير دقيقة وفي منطقة ما[7]، ويرى على أنها تلعب دور معدل للعلاقات الاجتماعية.
- **مالينوفسكي والمؤسسة:** من منطق انثروبولوجي يؤكد على أنها تجمع groupement أو عدد من المجموعات الإنسانية تتصرف وفق قواعد(معايير، قوانين، حقوق إدارية أو عادات، مواثيق)[8].

❖ **إذا كان الفلاسفة يركزون على وظيفية المؤسسة داخل المجتمع الحديث ، سواء بالنسبة للفرد أو للتنظيم أو التجمع كلل، فان علماء الاجتماع يؤكدون على الاكسيولوجي(القيمي) والوظيفي(ذوركايم: المعتقدات والقيم والضبط والتحكم الاجتماعي في الأفراد)، وعلى أدوارها،**

---

[3]- Hayek, F. , *Droit, législation et liberté*, Quadrige, 1995, p 32.
[4] -*Les règles de la méthode sociologique*, 1871, pp. XXII-XXIII.
[5] - De Coulanges, F., *La Cité antique*, Paris, Durand, 1864. Modifié lors de la 7e édition, Hachette,pp.
[6]- Mauss, M., *La sociologie : objet et méthode*, article écrit en collaboration avec Paul Fauconnet, 1901,pp.
[7]- Weber, M. , Économie et société, tome 1 - Les catégories de la sociologie (p. 94 pour l'édition Pocket de 1995), p 57.
[8]- Malinowski Bronislaw, *Une théorie scientifique de la culture*, Paris, Seuil, 1970 [1944], 187 p., p. 140

فوستر دوكولانج والمؤسسة هي التي تضبط المجتمع، أو الطبيعة القيمية والأخلاقية مع موس، في حين تناولها فيبر من خلال دورها البيروقراطي والتنظيمي للحياة العامة، بينما يتناولها المدخل الانثروبولوجي من منطلق قيمي كذلك، لكن مع التأكيد على أهمية القيم والقوانين.

عموما فالمفهوم يحتاج مزيدا من التحليل والدرس، خاصة في المجتمع المعاصر، مجتمع الإعلام المفتوح، وعصر الفردانية المفرطة، والحضارة السائلة وعصر التفاهة والعولمة الجديدة. ولقد لعبت المؤسسة سواء السياسية أو الاجتماعية أدوارها هامة ي تاريخ الإنسانية. سواء ضمان البقاء أو الضبط والنظام أو نقل الخبرات والقيم.

1- الرابطة الاجتماعية والمجتمع الحديث:

تم تناول الروابط الاجتماعية les liens sociaux من زوايا نظر مختلفة داخل حقل العلوم الاجتماعية وعلم الاجتماع على وجه التحديد، ويمكن الفصل بين النظريات الكلاسيكية، التي وقفت على التمييز بين سكان البدو والحضر، وتناولت الحتمية الاجتماعية(دوركايم) والاقتصادية(ماركس)، بينما اهتم آخرون بتزايد قيم الفردانية في المجتمع ما بعد الحداثة(ريمون بودون)، في حين تناولت اتجاهات أخرى تنامي العصر الشبكي، والذي يلعب فيه التواصل الحديث دورا بالغ الأهمية، والذي تم من خلاله الانتقال إلى عصر الفضائيات وعصر العولمة والانترنيت(كاردون، مركالي) وآخرون.

أ-ابن خلدون واختلاف الروابط الاجتماعية بين الحضر وسكان الريف:

يميز ابن خلدون بين نوعين من المجتمعات، سكان الريف وسكان الحضر، ويرى على أن أهل الأرياف اقرب إلى الخير والتعاون منهم إلى سكان المدن، فالحاجة والعصبية كمبادئ مازالت حاضرة تدفعهم إلى التكتل والتعاون، بخلاف أهل المدن، الذين طغت عليهم الذاتية والتفرقة. فعند حديثه عن الطبيعة الإنسانية، يقول أن **"أهل البدو أقرب إلى الخير من أهل الحضر"**[9]، كما أنهم أقرب إلى الشجاعة من أهل الحضر، لأنهم يجتمعون ويدافعون عن أنفسهم ولا يحتاجون لجيش أو لقوة ولا يثقون في غيرهم، في حين أن أهل المدن انغمسوا في الراحة والنعيم وتركوا أمر الدفاع إلى واليهم[10].

لقد اهتم ابن خلدون في قسم **"العمران البشري"** بالتمييز بين الناس على أساس الخصب والجوع، وكان القسم الثاني المتعلق **بالعمران البدوي** من أهم الفصول التي تتناول نظريته في التمييز بين الروابط على أساس بيئي وسكني، حيث ميز بين السلوك الريفي والحضري، حيث انطلق من التأكيد على أن الاختلاف بين البدو والحضر طبيعي يعود إلى طبيعة نشاطهم، فمن يعتمد الفلاحة والرعي تدعوه الضرورة إلى العيش في البادية، بينما يتجه الآخرون إلى العيش وفق ثقافة الحضر كلما حصل لهم ما فوق حاجتهم من

[9] - ابن خلدون، عبد الرحمان بن محمد، الدرويش ، مقدمة ابن خلدون، الجزء الأول، تحقيق عبد الله محمد، ط 1، 2004، ص 248.
[10] - ابن خلدون، عبد الرحمان بن محمد، الدرويش ، مقدمة ابن خلدون، الجزء الأول، تحقيق عبد الله محمد، ط 1، 2004، ص 251..

الغنى والقوت، وهو ما يدفعهم إلى السكون والإكثار من القوت والملابس وتوسعة البيوت واختطاط المدن والأمصار[11].

إن الرابطة الاجتماعية عند ابن خلدون هي نتيجة للعصبية التي تتميز بها الأرياف، بخلاف التفكك الاجتماعي وتباين الأصل والعادات بالمدن، ومن جهة ثانية هي نتيجة لطبيعة الإنسان الريفي، الذي يبحث عن مصلحة عشيرته، لأنه يحس بالانتماء، بينما تطغى الأنانية على الحضريين، لاختلافهم وتنوع مشاربهم وتعقد الحياة بالمدينة.

ب-الرابطة الاجتماعية عند اميل دوركايم:

استطاع اميل دوركايم من خلال كتاباته، سواء "تقسيم العمل الاجتماعي" أو "التربية وعلم الاجتماع أو "التربية الأخلاقية" أن يؤسس لنظيرة هامة حول الرابطة الاجتماعية، حيث استطاع أن يميز بين أنواع الروابط الاجتماعية القائمة على أشكال التضامن. ولقد أكد على أسبقية المجتمع عن الفرد، وعلى كون الفعل الاجتماعي هو نتيجة للإكراه، الذي يمارسه المجتمع على أفراده، وذلك في معرض حديثه عن الظواهر الاجتماعية.

لقد أكد دوركايم على أن الروابط الاجتماعية واستمرارية المجتمع رهينة بعمليات التنشئة الاجتماعيةla socialisation، التي يقوم بها الجيل السابق على الجيل الحالي. إن الروابط الاجتماعية الدوركايمية هي نتيجة لطبيعة المجتمع، بدائي أم حديث، وهي تعبير عن أشكال تقسيم العمل والوظائف، فكلما كان المجتمع بدائيا كلما كان تقسيم العمل محدودا وساد نمط من النشاط، وهو المجتمع الذي يسود فيه التضامن الآلي، كشكل من أقوى الروابط الاجتماعية، القائمة على العاطفة والدين والتقاليد والانتماء وغيرها، وكلما كان المجتمع حديثا، يسود فيه التضامن العضوي، الذي يتميز باختلاف الوظائف وتنوع المهام وخدمة البعض للبعض الآخر.

إن السوسيولوجيا الدوركايمية هي سوسيولوجيا الرابطة الاجتماعية le liens social، فهي جوهر الكليانية le holisme، وأساس تقسيم العمل وتقسيم العمل الشاذ والتضامن بشكليه، ونتجية ودافع للانتحار، خاصة الايثاري، مبتغى كل تنشئة اجتماعية socialisation، وهدف لكل تربية أخلاقية متحكم فيها، تقوم على الفصل بين القيم الدينية والحياة الاجتماعية والعمومية.

ج-كارل ماركس والرابطة الاجتماعية في عصر الرأسمالية:

[11] -ابن خلدون، صص 243-244.،

يذهب كارل ماركس في كتاباته سواء البيان الشيوعي أو الرأسمال إلى أن الروابط الاجتماعية هي نتيجة لتنظيم الاقتصاد والتحكم في الرأسمال ونتيجة للاستغلال والاستلاب، فالرأسماليون تجمعهم روابط مصلحة الحفاظ على مكانتهم وأرباحهم، والتي يحاولون الدفاع عنها عن طريق الضغط أثناء صياغة القرارات والقوانين، بينما يتشكل وعي آخر لدى العمال يؤدي إلى قيام روابط اجتماعية، تحاول تجاوز الاستغلال الذي يعيشونه داخل المجتمع الرأسمالي.

فما يحكم الروابط الاجتماعية هو الوعي الطبقي، المحفز بالاستلاب أو بالتهديد، ففي جوهر السوسيولوجيا الماركسية، يمكن استكشاف البعد المادي/الاقتصادي، كمحدد أول لكل تجمع، لكن تنتج عنه محركات أخرى، ومنها الاستغلال والخضوع وهضم الحقوق من جهة، ومن جهة ثانية الخوف الذي يتولد لدى السائدين من الديكتاتورية البروليتارية الناشئة، ومن الثورة كممارسة نهائية. فالروابط الاجتماعية قدر الإنسان المستغل بالأساس، وهي التي ستقضي على تلك التي تنشأ بين المتحكمين، فهذه الأخيرة لن تصمد في وجه الغضب والتكاثف. ومنه فالرابطة الاجتماعية مزدوجة وطبقية، يحركها الاقتصادي، لكن ستكون لها انعكاسات على البناء والنظام الاجتماعي بعد الثورة.

د-الفردانية الجديدة كنهاية للروابط الاجتماعية ريمون بودون (الرجوع للمحاضرات)

استطاع ريمون بودون أن يعيد النظر في الكثير من المسلمات السوسيولوجية التي كانت سائدة، سواء "الكليانية holisme" الدوركايمية والوضعية أو الصراعية conflictuelle البورديويزية ونظرية إعادة الإنتاج، فبخلاف ذلك وبخلاف الروابط المجتمعية الكليانية أو الطبقية يرى على أن البعد الفردي الطوكفيلي والفيبيري هو الذي يميز المجتمع الحديث، فالفرد هو الوحدة الأساسية داخل المجتمع، وهو الذي يتحكم في مصيره وفي رابطته الاجتماعية، مادام كائنا عقلانيا، وهو ما يدافع عنه في كتابه "عدم تكافؤ الحظوظ" مؤكدا على أن كل سلوك فردي يحدد سلسلة من الظواهر ذات نتائج أخرى . فهو يقف ضد الحتمية الاجتماعية، ويرفض التحليل التعميمي ويركز على الفرد.

لقد حاول عند حديثه عن نظرية الفردانية المنهجية في كتابه "المنطق الاجتماعي" التأكيد على أنه حتى وإن كانت الظواهر الاجتماعية ناتجة عن مصالح ذات صلة بالمعتقدات والأفعال، فإن للقيم والأخلاق ادوار مهمة أيضا لا يمكن تجاهلها. وبذلك فهذه النظرية تجعل الفرد مركز التحليل، فلا يمكن فهم علاقاته ورابطه إلا في إطار اعتباره " فاعلا اجتماعيا"، له اختياراته ورغباته، وليس كائنا مصنوعا وفق اختيارات المجتمع وقواعده كما تدعي الوضعية الدوركايمية ولا الصراعية البورديوزية. فالرابطة الاجتماعية قائمة على الفرد واختياراته وقيمه، وليس بناء على الضغط والإكراه الجمعي، فهي نتيجة لإرادته الخاصة.

ه-مانويل كاستيلز ونظرية المجتمع الشبكي(الرجوع للمحاضرات)

يعتبر السوسيولوجي الإسباني مانويل كاستلز من ابرز الباحثين المهتمين حاليا بالشبكات، ولقد كانت دراساته حول الحضرية هي نقطة الانطلاق نحو الاهتمام بشبكات التواصل الاجتماعي والمجتمع المفتوح، ولقد درس بشكل لافت الأشكال الحضرية والتواصل، من خلال كتاباته، ومنها "كائن الاتصال" الصادر سنة 1998، وفي 2009 كتب "سلطة الاتصال"، والذي يعتبر علامة فارقة في مساره، والذي شكل نقلة نوعية، والذي ركز فيه على علاقة التحكم بين السلطة والتواصل، ويقول "ما استشعرته.. وأؤمن به ..هو أن السلطة تقوم على السيطرة على الاتصال والإعلام، سواء كانت السلطة العملاقة للدولة وشركات وسائل الإعلام الكبرى أو السلطة الصغيرة للمنظمات من كل نوع.... فالسلطة أكبر من

كونها اتصال، والاتصال أكبر من كونه سُلطة. لكن السلطة تعتمد على التحكم في الاتصال، لأن السلطة المضادة تعتمد على خرق هذه السيطرة"[12].

ولقد استطاع ان ينحث مفهوما جديدا "مجتمع الشبكات"، هذا الأخير لم تعد تلعب فيه وسائل التنشئة أدواراً هامة، حيث تحول دور الأسرة والمدرسة إلى مستويات أدنى مما كانت عليه قبل ثلاثة عقود، لذلك يقول: "يمثل مجتمع الشبكات مجتمعا يقوم هيكله الاجتماعي حول شبكات تنشطها تكنولوجيا الاتصال والمعلومات التي تعالج رقميا وقائمة على تقنيات الإلكترونيات الدقيقة.."[13]

وانتقل إلى إعادة برمجة شبكات الاتصال والحركات الاجتماعية والسياسة المتمردة والفضاء العمومي الجديد ليشدد على دور وسائل الاتصال الجديدة في ظهور هذا الفضاء الذي يتم فيه التحكم في الرأي العام وفي صناعة القرار السياسي عن طريق الشبكات التي تنامت مع الشبكات الاجتماعية والأنترنيت. فكاستلز يؤكد على دور الافتراضي وتأثيره على الروابط الاجتماعية، من حيث خلق روابط ضعيفة، لحظية مؤقتة قائمة على وظيفة /هدف مؤقت.

2- المؤسسات الاجتماعية عند المستشار ماكيافيلي:

شكلت الحياة السياسية لمكيافيلي دافعا نحو تأسيس فكر سياسي واجتماعي جديد عما كان سائدا، حيث نزع الطابع الأخلاقي عن السياسة، والذي صبغها به اليونان(أفلاطون وارسطو)، ولقد كان القرن 16 ميلادا لفلسفة نفعية وواقعية تؤمن بشراسة الإنسان وأنانيته، والتي لا يمكن الحد منها في إطار مؤسسات اجتماعية، من قبيل الأسرة والمدرسة والمؤسسة الدينية، بل لابد من وجود مؤسسة سياسية قوية قادرة على الحد من هذه الطبيعة البشرية، هذا التوجه عبر عنه في كتابه الشهير "الأمير"، ومع ذلك لا يعتبر الكتاب الأساسي في فكر ماكيافيلي. ويمكن اختزال أبرز إنتاجاته فيما يلي:

- كتاب الأمير: الأكثر شهرة والذي كتبه بين عامي 1513 و1514 ولكنه ليس الكتاب الرئيسي في فلسفته؛
- كتاب " خطابات" كتبه بين عامي 1513 و1519 وهو أهم ما كتبه في حياته؛
- تاريخ فلورنسا بين 1520و 1526 ويتناول فيه الأحداث التي وقعت أثناء سقوط الإمبراطورية الرومانية في الغرب؛
- "فن الحرب" كتاب غاية في الأهمية عن الحرب كتبه بين سنتي 1512 و1520.

[12]-**Castells,** M **.,** *Communication et pouvoir,* Paris, Maison des Sciences de l'Homme, coll. « 54 », 2013, 668 p., 1ère éd., 2009, p 27.
-ibid., p 57.[13]

أ-واقعية ماكيافيلي والطبيعة المؤسسات الاجتماعية:

لقد استطاع ماكيافيلي أن يؤسس فلسلة مغايرة، تؤمن بالواقعية، وترفض أوهام المثالية، حيث يقول **"بما أنني أحاول كتابة أشياء يمكن الاستفادة منها لمن ينتظرونها، فغنه يظهر لي أكثر إقناعا أن اتبع الحقيقة الواقعية للأشياء وليس كما نتخيلها"**، وانطلاقا من منهجه البرغماتي هذا كان من بين الفلاسفة الأوائل الذين فصلوا ما هو سياسي عن ما هو ديني وعن الأخلاق وعن المجتمع.

ب – الطبيعية الإنسانية والمؤسسات الاجتماعية:

اعتمد ماكيافيلي على التشاؤم كمحرك للإنسان، وكمنهج للتفسير، والذي قد يكون نابعا من الحالة الاجتماعية التي عاشها في ايطاليا تلك الأيام، حيث يرى أن الناس بطبعهم في كل زمان ومكان متشائمون وأشرار ومن المستحيل تغيير هذا الطبع، ويقول عنهم في كتابه الأمير (الفصل 17، ص 339) **"منافقون وجشعون وشرهون للحصول على الربح"**، ويرى أن جميع البشر طغاة ، والفروق بين الإنسان العادي والطاغية هو أن الأول لا يملك الوسائل بينما الثاني تسمح له أملاكه وخدمه بذلك.

ويعتقد ماكيافلي أن الفضيلة غير موجودة، وهي نتيجة للضرورة التي تدفع الإنسان في بعض الأحيان إلى التظاهر بها، ولين يكون الإنسان فاضلا بشكل طبيعي، والأكثر من ذلك، فهو لا يتردد في وصف الإنسان بالحيوان، أسد أو ثعلب حسب الظروف، حي ث يرى انه من الضروري أن نحكم بالقوانين على الإنساني في الإنسان وان نعتمد على القوة عندما يتغلب ما حيواني على الإنسان، فمن حق الأمير أن يعتمد على الإمكانيتين معا(الأمير، الفصل 18، 341).

ويعتقد ماكيافيلي أن أهم مؤسسة داخل المجتمع هي المؤسسة السياسية في شخص الأمير، فمادام الناس طغاة فلن تسود بينهم قيم الخير والتسامح والأخلاق والعدالة، بل ستسود الأنانية والمنافع الضيقة، ولذلك يحق له اعتماد القانون والمكر والقوة معا.

ج-المؤسسة السياسية بين الملكية والجمهورية:

لقد كان ماكيافلي مهووسا بالتحكم في المواطن من اجل استمرارية المصالح العامة،/ ولقد تغير تفسيره ومنهجه السياسي بين من كتابه الأمير إلى الكتاب الثاني "خطابات"، فإذا كان ملكيا وأميريا في الأول، فانه اتخذ من النظام الجمهوري كحل ومستقبل للحكم في ايطاليا، التي بدأت تخرج شيئا فشيئا من أزمتها ومن حروبا الداخلية. ففي الأمير كان مهووسا بردع الانتفاضات والحروب الأهلية، ولم يكن أمامه سوى خيار الحكم المستبد/المطلق، بينما مع تراجع حدة الانتفاضات والتحولات التي بدأت تعرفها أوروبا (هولندا وفرنسا وألمانيا) بدا يفكر في الحل الجمهوري، باعتباره يضمن الحد الأدنى من المشاركة الشعبية في تدبي أمور البلاد.

عموما يختزل ماكيافيلي المؤسسات الاجتماعية في السلطة(الأمير) وفي المجالس المنتخبة(كتاب خطابات)، ويتجاهل المؤسسات الاجتماعية الأخرى، من أسرة ومؤسسة دينية ومدرسة وغيرها، لأنه يعتقد أن هذه الأخيرة غير قادرة على ترويض الحيوان في الإنسان، والذي يحتاج إلى القوة، والتي لا يمكن أن تكون فعالة إلا إذا كانت منظمة وفي مصلحة استمرارية المجتمع ويمتلكها شخص واحد.

3- التعاقد الاجتماعي والمؤسسات الاجتماعية الحديثة:

إذا كان ماكيافلي ينطلق من منطق نفعي في تصوره للمؤسسات التي يجب أن تكون موجودة في المجتمع، فإن دعاة التعاقد الاجتماعي ينطلقون من منطق نفعي كذلك، يدفع الناس إلى الاختيار الصائب، وهو الاتفاق من أجل الخروج من العنف وحرب الكل ضد الكل. ومن أهم المنظرين لفلسفة التعاقد:

أ- توماس هوبز والمؤسسات السياسية والاجتماعية:

اتضحت معالم فلسفة هوبز عام 1640 خلال نشره كتاب (مبادئ القانون الطبيعي السياسي)، وبعدها بعشر سنوات نشر كتاب (اللوفيتان). ولقد استطاع الفيلسوف الانجليزي هويز أن يجدد الفكر السياسي الغربي في زمن الأزمات، التي عاشتها أوروبا وبريطانيا على وجه التحديد، خاصة الحروب الاسبانية على انجلترا، فقد كان من بين الأوائل الذين كتبوا كتابات نسقية عن السياسة، ومن الذين ارسوا دائم التعاقد الاجتماعي، وكانت فلسفته فلسفة الدفاع عن المؤسسات السياسية بالأساس، لكنه مع ذلك يؤمن بأن للدولة وظائف أخرى ومنها توحيد العقائد وتوحيد الأفكار عبر التعليم.

وفي معرض حديثة عن المؤسسة السياسية يرى أن الدولة ككيان سياسي منظم؛ هي نتاج توافق بين مجموعة من الأفراد، باعتبار حالة الطبيعة تلك الحالة غير المنظمة، وتنبني على أشكال طبيعية كالصراع، كما تتأسس على حرب الكل ضد الكل. ولقد طرح هوبز نموذج "الليفياتور" وهو نموذج لدولة معينة، التي تهيمن على أفراد الشعب ويمارس عليهم سلطة قاهرة.

إن سبب نشوء الدولة حسب هوبز هو تحقيق الحماية والرضا للأفراد، فوظيفتها هي الأمن والاستقرار وتنظيم المجتمع، فالدولة تعاقد اختياري يقوم به الناس من أجل تشكيل نظام يخرجهم من حالة الهمجية والتعاقد وحده الكفيل بإخراج الشعب من حالة الطبيعة، لأن الفترة التي عاش فيها هوبز عرفت حربا دموية تاريخية بين الأسطول الإسباني والجنود الإنجليز.

إن هوبز ينظر للدولة ليس فقط من خلال وظائفها السياسية، بل باعتبارها كيانا موحدا للعقائد، وتقطع العلاقة مع دابر الاختلاف. كما أكد مرارا على أن المهمة الأساسية للدولة هي توفير الأمن والاستقرار والخروج من حالة الطبيعة إلى حالة النظام.

ب-جون لوك(1704 - 1632) : عاش في فترة الصراع بين الكاثوليك والبروتستانت، وهو ما كان واضحا في فلسفته، حيث تصدى للتصور الديني ورغبة التحكم عند أصحابه في العمل السياسي والتنظير

له. ويعتبر كتابه "رسالة في التسامح" من أهم كتاباته، والذي حاول فيه الفصل بين سطوة الدين والسياسة، ويعد من أهم المجددين للتفكير الديني؛ أي أنه حاولَ تصحيح تلك الاعتقادات الشائعة. كما تصدى كذلك لبعض الأفكار التي طرحها رجال الدين، هذه الأفكار تشرع التدخل في الضمائر، والتدخل كذلك في الحياة الاجتماعية. كل هذا اعتبره حيفا اتجاه الحرية الشخصية، خصوصا وأن لوك كان تنويريا بامتياز، والحرية جزء لا يتجزأ من الأنوار.

ويمكن التأكيد على أن فلسفة لوك تختلف عن تلك التي تبناها هوبز، فهذا الأخير لا يعترف بحرية الفرد، عكس جون لوك. هذا وينتمي جون لوك لفلاسفة العقد الاجتماعي، حيث أكد على أن الانتقال من حالة الطبيعة إلى المجتمع السياسي يكون عبر تعاقد اجتماعي، وينبني الحق الطبيعي عنده أساسا على حالة الطبيعة (هي حالة جيدة عند لوك على خلاف هوبز الذي اعتبرها شريرة)، وهذه الأخيرة "حالة الطبيعة" تتأسس على القانون الطبيعي، هذا القانون هو الذي يقرر المحافظة على هذا الحق، ومعاقبة كل من صادره، ويعتبر أن الحقوق الطبيعية ثلاثة أنواع:

- **حق المساواة:** ألا يتدخل أحد في حياة الآخر، وألا يهدده سواء في حياته أو ملكيته؛
- **حق الحرية:** هي أن يفعل الإنسان ما يريده بشرط ألا يؤدي نفسه أو غيره؛
- حق المِلكية: لكل واحد حق الملكية.

ويرى أن المؤسسات الاجتماعية والمجتمع برمته يخضع لثلاثة محددات أساسية لا يمكن تجاهلها:

- **سيادة الشعب:** اختيار ممثلين يقومون بتشريع القوانين "الديمقراطية"؛
- **تأصيل الأغلبية:** الأغلبية هي العقل عند اختلاف المصالح، فعند اختلاف الآراء يتم الاحتكام للأغلبية.
- **السلطة السياسية:** هي سيادة الشعب وحده.

ولقد ساهم في وضع القواعد الأساسية للمساواة السياسية من خلال العمل الريادي الذي قام به، والذي يتجلى في كونه أول من حاول الفصل بين السلط، حيث ميز بين:

- **السلطة التشريعية:** هي التي تشرع القوانين وتحافظ على الحقوق.
- **السلطة القضائية:** مُهمتها فض النزاعات.
- **السلطة التنفيذية:** هي التي تنفذ القوانين الصادرة.

أ-جان جاك روسو : برع روسو في دراسة عصر الأنوار من خلال مؤلفات غاية في الأهمية، (مقال في أصل التفاوت بين الناس)سنة 1754، وبعد ذلك وفي (1762) أخرج كتابين (العقد الاجتماعي) و(في التربية)، وعلى إثر هاذين الكتابيين تعرض لمحنة، وهرب إلى سويسرا ثم إلى انجلترا. إن فلسفته

السياسية والأخلاقية والتربوية تنطلق من كون المجتمع الحديث يجب أن يكون دولة مؤسسات سياسية ومجتمع مؤسسات اجتماعية(المدرسة والأسرة).

فقد انطلق في كتاباته من كون الإنسان الطبيعي لا هو بالخير ولا هو بالشرير، وأن المساواة بين الناس قد زالت بظهور الزراعة والصناعة والملكية. ويعتبر القوانين قد شرعت لتثبيت قوة الظالم على المظلوم.

لقد خلد روسو كتابا شهيرا بعنوان "العقد الاجتماعي"، لخص فيه مجمل أفكاره عن فترة الأنوار، فقد دعا إلى نظام سياسي ينبني على العقد الاجتماعي، إذ يرى ضرورة تنازل وتخلي الأفراد عن حرياتهم وحقوقهم لصالح الإرادة العامة. ويربط روسو هذا التنازل عن الحقوق بالاتحاد والوحدة، أي كلما تنازل الأفراد عن جريتهم قويت الجماعة أكثر.

لقد كان من بين المنظرين لمؤسسة المجتمع التعاقدي، الذي تكون فيه الدولة تجل للإرادة العامة ولا يمكنها أن تكون متسلطة لأنها نابعة من الإرادة العامة، التي تسعى في الغالب إلى تحقيق المصلحة العامة، وهذا ما جعل روسو يضحي بحرية الفرد، ويرى على أن للإرادة العامة خاصيتان:

- تكون فوق الجميع؛
- تكون ممثلة للجميع.

كانت فلسفته محاولة للإجابة عن سؤال جوهري في كتابه "العقد الاجتماعي" عن كيفية خروج الإنسان من هذه حالة الطبيعة؟، حيث يقول " خرج الإنسان منها اتفاقا بأن عرضت له أولا أسباب طبيعة كالجدب والبرد والقيظ اضطرته إلى التعاون مع غيره من أبناء نوعه... تعاونا موقتا كان الغرض منه صيد الحيوان..."[14]

إن العقد الاجتماعي عند روسو ليس عقدا بين أفراد (كما عند هوبز) ولا عقدا بين الأفراد والسلطات (كما عند لوك) فبموجب هذا العقد، كما يرى روسو، يتحد كل واحد مع الكل، فالعقد هو بين المجموعة، بحيث يضع كل واحد شخصه وقدرته في الشراكة تحت سلطات الإرادة العامة، وسيكون كل شريك متحدا مع الكل ولا يتحد مع أي شخص بشكل خاص.

إن أشكال الحكم في نظر روسو ليست أكثر من أشكال تنظيمية للسلطة التنفيذية ومهما اختلفت أشكال الحكم، تبقى السلطة السيادية على الدوام من حق الشعب، ولكن قد يعهد هذا الأخير بالسلطة التنفيذية إما إلى الجزء الأكبر من الشعب، وإما إلى عدد محدود من الأشخاص، وإما إلى شخص واحد،

14- -كرم، يوسف تاريخ الفلسفة الحديثة، مصدر سابق ص195.

ويطلق على الشكل الأول من أشكال الحكم اسم الديمقراطية وعلى الثاني الأرستقراطية، وعلى الثالث اسم الملكية.

اختار روسو الديمقراطية في حقبة لم تتواجد فيها الديمقراطية لا في الواقع ولا في الأفكار، وبما أن الشروط التاريخية للديمقراطية لم تكن متوفرة، وجد روسو نفسه مضطرا إما لقبول أيديولوجية اللبرالية/البرجوازية التي كانت يومئذ (حرية، مساواة، ملكية) وإما بناء مدينة طوباوية، لكنها في نفس الوقت عقلانية[15].

4-الدولة كتنظيم ومؤسسة اجتماعية:

يذهب بعض الباحثين إلى تصنيف الدولة التقليدية حسب طبيعة الحكم، ومن أهم من تناولها نجد احد الباحثين العرب، في كتابه "[16]:

- السفسطائية :فلسفة اللادولة؛
- الدولة المثالية؛
- دولة المدينة الفاضلة ؛
- الجمهورية ..دولة المُثُل؛
- الدولة الوثنية ؛
- الدولة الدستورية؛
- دولة الإنسان السعيد؛
- دولة السيادة المطلقة؛

ويتناول من جهة ثانية أنواع الدولة الحديثة، ويميز بين ثلاثة عشر نوع:

- ✓ الدولة السيدة؛
- ✓ الدولة المركبة؛
- ✓ الدولة العلمانية ؛
- ✓ الدولة التعدّدية ؛
- ✓ الدولة الدينية في التراث الغربي ؛
- ✓ الدولة الوطنية؛
- ✓ الدولة القومية؛

15 - بالمر، الثورة الفرنسية وامتدادها، ترجمة هنبريت عبودي، دار الطليعة، بيروت، ط1، 1980 ص62.
16 - حيدر، محمود، المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية ، القاهرة، ط 2018،

- ✓ الدولة العقلانية؛
- ✓ الدولة الاشتراكية؛
- ✓ الدولة البيروقراطية؛
- ✓ الدولة الفوضوية :الأرناشية Arnachie ؛
- ✓ الدولة الشموليةEtat Totalitaire؛
- ✓ الدولة الفاشية.

ويحصي نظريات الدولة الحديثة واختياراتها[17]:

- ❖ **الاتجاه الليبرالي :**ينظر إلى الدولة كحكمٍ محايدٍ بين المصالح والجماعات المتنافسة في المجتمع، وهو ما يجعل الدولة ضمانةً أساسيةً للنظام الاجتماعي، ومن ثم تضحي الدولة في أسوأ الاحتمالات "شرا لا بد منه. "
- ❖ **الاتجاه الماركسي :**يصوّر الدولة كأداةٍ للقمع الطبقي بوصفها دولةً "برجوازية "، أو أداةً للحفاظ على نظام التفاوت الطبقي القائم حتى حال افتراض الاستقلال النسبي للدولة عن الطبقة الحاكمة.
- ❖ **الاتجاه الاشتراكي الديمقراطي :**يعتبر الدولة عادةً تجسيدًا للخير العام أو المصالح المشتركة للمجتمع، من خلال التركيز على قدرة الدولة على معالجة مظالم النظام الطبقي.
- ❖ **الاتجاه المحافظ :**عادةً ما يربط الدولة بالحاجة إلى السلطة والنظام لحماية المجتمع من بوادر الفوضى، وهو ما يفسر تفضيل المحافظين للدولة القوية.
- ❖ **اليمين الجديد :**أبرزَ السمات غير الشرعية للدولة الناجمة عن توسّعها في التعبير عن مصالحها، بغض النظر عن المصالح الأوسع للمجتمع، وهو ما يؤدي غالبًا إلى تدهور الأداء الاقتصادي.
- ❖ **الاتجاه النسوي:** نظر إلى الدولة كأداةٍ للهيمنة الذكورية، حيث تُوظّف الدولة الأبوية لإقصاء النساء من المجال العام أو السياسي أو استبقائهم مع إخضاعهم.
- ❖ **الأنارشية (الفوضوية :)**وتذهب إلى أن الدولة لا تعدو أن تكون جهازًا قمعيًا أُضفيت عليه الصفة القانونية كي يخدم مصالح الأطراف الأكثر تمتّعًا بالمزايا والقوة والثراء. يجمع فقهاء القانون الدستوري على أن الخصائص الأساسية المشتركة بين الدول لا تنفي حقيقة تنوُّع هذه الدول في أشكالها وأحجامها ووظائفها.

كما تناول من جهة أخرى مجمل النظريات حول الدولة، ومنها:

- **النظرية الإلهية :** يعتقد أصحاب هذه النظرية أن الدولة تعود نشأتها إلى الله تعالى، وأن الإنسان ليس عاملً أساسيًا في نشأتها، وأن الإله هو الذي اختار لها حكّامًا ليديروا شؤونها.

[17] حيدر، محمود، المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية ، القاهرة، ط 2018،

- **نظرية القوة :** ترى هذه النظرية أن الدولة نشأت من خلال سيطرة الأقوياء على الضعفاء، إذ إن المجموعات الحاكمة اعتمدت في هذا الميدان على القوّة في الوصول إلى الحكم، مستغلّةً خوف وقلق الأفراد من الحروب، وحبّهم الأمن والاستقرار، وهي وسيلةٌ في بناء الدولة وقوتها.
- **النظرية الطبيعية :** أساس هذه النظرية مبنيٌ على طبيعة الإنسان الاجتماعية .وحيث إن الإنسان لا يستطيع العيش
- منعزلً عن غيره من الأفراد، فلا بد أن يتعاون معهم من خلال تفاعلاته الاجتماعية المختلفة .ومن هنا رغبت الجماعات في أن يكون لها قيادةٌ أو سلطةٌ من ثم دولةٌ ذات سيادةٍ وسلطة.
- **نظرية العقد الاجتماعي :**ترى هذه النظرية أن أفراد الشعب أجمعوا على قيام الدولة من خلالِ عقدٍ اتّفقت عليه مجموعة الأفراد(مع الحاكمين)، حيث يقبل الشعب حكم الدولة مقابل تلبيتها حاجات الناس الأمنية وتنسيق علاقاتهم مع بعض، وقد نادى بهذه النظرية بعض المفكّرين السياسيين مثل : توماس هوبز وجون لوك وجان جاك روسو. ومنذ القرن الثالث عشر الميلادي وإلى يومنا هذا، لم تتوقّف الجهود المبذولة في حقل التنظير لظاهرة الدولة، ولا سيما لجهة دراسة أنواعها وأشكالها وفقًا للتحوّلات المكانية والزمانية.

5-المدرسة كمؤسسة اجتماعية :

لم يظهر نظام المدرسة إلا مع اختراع الكتابة في الألفية الرابعة قبل الميلاد، ولم تصبح مؤسسة اجتماعية واضحة المعالم إلا في القرون الوسطى، وخاصة مع المدارس الكاثوليكية، ويعتبر الكثير من الباحثين أن الإمبراطور الفرنسي شارلمان هو أول من أرسى دعائم مؤسسة المدرسة عندما وجد أن الكثير من أبناء شعبه لا يعرفون الكتابة والقراءة ولا يتمتعون بالقيم والمبادئ والفكر اليوناني مما حذا به إلى تأسيس مدارس عمومية في القرن التاسع الميلادي، لكن مؤرخين آخرين مثل جون بيير فرنان أو ويل ديورانت يعودون بنظام المدرسة المؤسسي إلى الحضارة اليونانية، عندما كانت الأكاديمية الأفلاطونية أو المدارس الرواقية والأرسطية ونظام المكتبات في عهد الاسكندر تلعب دور التعليم وفتح باب المناظرات والحجاج.

ومهما يكن يبقى شارلمان هو أول من أرسى دعائم التعليم الحديث. ومر نظام المؤسسة المدرسة من العديد من المراحل، ففي أوروبا الوسطية لم يكن هناك فرق بين البنات والأولاد إلى حدود الثانية عشر، والتي تعود فيها الفتيات إلى البيت ويكمل الأولاد التعليم والتدريب العسكري.

إن المدرسة عند شارلمان كانت للتثقيف وتعلم القيم النبيلة وتكوين الجنود، لكن المدرسة الكاثوليكية كان هدفها خلف مريدين وإتباع أكثر منهم رجال ثقافة وعلم، لكن مع عصر النهضة بدأ هذا النظام يتغير مع بداية ظهور الجامعات والمؤسسات الحرة او المستقلة عن نظام الكنيسة، لكن لم يتم الفصل بين التعليم

والكنيسة بشكل نهائي إلا في القرن 19 مع احد أهم رجال السياسية الفرنسيين Jean Macé، الذي دعا سنة 1866 إلى علمنة المدرسة الفرنسية وبعده إلى رجل السياسة Jules Ferry الذي وضع سنة 1880 قانون يجعل من المدرسة والتمدرس إجباريا وعلمانيا ومجانيا بفرنسا. ومنذ قوانين فيري أصبحت المدرسة تخضع لنظام:

- **جمهوري:** كل المدارس تخضع لقواعد عامة وعلى المدرسين أينما كانوا أن يدرسوا نفس المواد وإجراء نفس الامتحانات؛
- **بيرورقراطي:** أصبحت هناك تراتبية بين المركز (الوزارة) والمديريات الجهوية والمحلية، ويتحدث أحد الباحثين في العلوم التربوية وهو Francois Dubet على أن المدرسة الفرنسية تخضع لنظامين بيروقراطيين: الدولة/الجمهورية من جهة، ومن جهة ثانية مؤسسات البحث والجامعات والتقارير التي يصدرونها؛

أ-الأدوار الاجتماعية الثلاثة للمدرسة: يرى أحد الباحثين المرموقين في علوم التربية، وهو Dominique Grootaers[18] على أن المدرسة تؤدي ثلاثة وظائف أساسية :

- **مدرسة التربية :** تساهم المدرسة كنظام اجتماعي حديث في تعليم الإنسان التفكير واستخدام العقل من اجل بلوغ المعرفة والحقيقة، ولن يتم ذلك إلا من خلال دفع "الأنا/الذات" إلى استكشاف الآخر والعالم؛
- **مدرسة التنشئة الاجتماعية la socialisation :** تمكن من نقل القيم والمبادئ والقوانين المتوارثة والمشتركة، وتساهم في التخفيف من حدة التناقضات والصراعات وتساهم في الوعي بالأنا والآخر والمجتمع.
- **مدرسة المنفعة l'utilité:** تعتمد في هذا المستوى مقاربة بارغماتية، حيث تمكن من الحصول على شواهد وتكوينات في نهاية التعليم، هذه الأخيرة هي بمثابة تصريح بالكفاءة والتأهيل لولوج العمل، وبذلك فهي تقدم منفعة مزدوجة للأفراد والمجتمع على حد سواء.

إن السوسيولوجيا التربوية أو سوسيولوجيا المدرسة تتناول مؤسسة المدرسة وأدوارها، ويمكن التمييز بين فريقين:

1-5- الكلاسيكيون والمؤسسات التربوية: (دوركايم، فيبر، ماركس)

أ-دوركايم : كان دوركايم من الأوائل الذين تطرقوا إلى المؤسسات التربوية في نهاية القرن 19، فهو يحمل مشروعا إصلاحيا في فرنسا (الجمهورية الثالثة)، وحدد موقفه من التربية على أنها شيء

[18] **Dominique Grootaers, les trois rôles sociaux de l'institution scolaire, 2014.**

اجتماعي تضع الطفل في وضع مباشر مع مجتمع محدد وأنها (التربية) تطبيع اجتماعي أولي. ويعرف التربية بأنها الفعل الممارس من طرف الجيل البالغ تجاه الأجيال التي لم تتأهل بعد للحياة الاجتماعية وهدفه –الفعل الممارس- هو إعطاء الطفل القدرات الثقافية والذهنية التي يتطلبها منه مجتمعه ككل وتتطلبها منه البيئة المقرر أن يعيش فيها. والتطبيع الاجتماعي الذي يتحدث عنه دوركايم هو تلك الآلية التي تؤدي بالطفل إلى دمج نمط حياة سائد في المجتمع، حتى يدخل بنجاح في البيئة الاجتماعية أي في نظام العلاقات الاجتماعية.

ويؤكد دوركايم على دور الدولة في الإشراف على التربية باعتبارها الساهرة على تسيير المؤسسات التربوية لإنتاج ذلك الإنسان المطلوب والمرغوب فيه اجتماعيا، ويرى أن هدف التربية هو تحقيق الإنسان كما يريد المجتمع أن يكون، عن طريق إكسابه نظاما من الأفكار والمشاعر والعادات التي تعبر عن شخصية الفرد وعن شخصية الجماعة والمجتمع الذي ينتمي إليه.

ب-ماكس فيبر: عالج أيضا في كتابه الاقتصاد والمجتمع الروابط بين أنواع تنظيمات السلطة وأنواع الأفكار التربوية:

- **السلطة التقليدية:** تؤدي إلى نمط تربوي تقليدي.
- **السلطة الكاريزمية:** تؤدي إلى نمط تربوي يعتمد على شخصية المعلم أو الأستاذ (نجد مثلا المعلم الفرنسي يكفيه لقبه الخاص Instituteur خلال ثورة 1789 واحتل مكانة أدبية بارزة في عهد دوركايم) وقد لعب المعلم في 1817 دورا مماثلا ابتداء من أواخر القرن 19 في تحويل أطفال المهاجرين إلى مواطنين أمريكيين 100بالمائة.
- **السلطة العقلانية:** تعتمد على تقنيات بيداغوجية عقلانية وفعالة اقتصاديا.

ج- كارل ماركس: فقد خصص بعض الصفحات من كتابه رأس المال إلى المؤسسة التربوية التي يعتبرها كآلية إيديولوجية في خدمة الدولة البورجوازية، وهي نفس الفرضية التي تناولها لويس آلتوسير في نص مشهور "الآليات الإيديولوجية للدولة".

2-5-الاتجاه الحديث :

د- بالنسبة للمعاصرين هناك اسمين وعمل سوسيولوجي لا يمكن إهماله بين بورديو وجون كلود باسرون يتجلى في كتابهما"الورثةles héritiers "، وهو يحمل نظرية واتجاها نقديا أيده كل علماء الاجتماع.

أـــبيير بورديو : انطلاقا من الإحصاء الميداني اكتشف بورديو أن هناك علاقة وطيدة بين ولوج الطلبة للمعاهد والجامعات والوضع الاجتماعي أي أن الإرث الثقافي ينطلق بطريقة مكشوفة وغير مباشرة ويؤدي ذلك إلى التفاوتات المعرفية بين طلبة العائلات الوسطى أو النخبة وأولئك المنتمين لطبقات مهمشة (شعبية Les classes populaire)، ويعود ذلك على تفاوتات طبقية ووظيفة المدرسة هي ترسيخ الواقع الطبقي وتقويته.

ب -ريمون بودون Raymond Boudon: يحاول من خلال كتابه المشهور "اللامساواة في الحظوظ"L'inégalité des chances إيجاد علاقة بين التربية والحراك الاجتماعي mobilité sociale، La وقد تطرق بالخصوص إلى اللامساواة أمام التربية قائلا"إن المستوى الثقافي للعائلة هو المسؤول عن النجاح المدرسي للطفل". وتجدر الإشارة إلى أن ريمون بودون Raymond Boudon من أنصار منهج الفردانية المنهجية.

ج- افان اليتش: حاول من خلال كتابه "مجتمع بلا مدرسة" الدعوة إلى إزالة هذا النظام الإجتماعي والمؤسسة الحديثة، والتي لا تقوم إلا بدور التنميط الاجتماعي، وذلك من خلال خلق جيل متشابه، والأخطر من ذلك هي قدرة هذه المؤسسة الايديولوجية على سلب الأجيال طموحهم ورغبتهم في التحدي والتغيير. وبالتالي فهي مؤسسة لا تقوم إلا بخدمة النظام السياسي القائم.

ج-جورج ساندرز : حاول التأكيد في إطار المقاربات الصراعية على الدور الخطير لمؤسسة المدرسة، وهو الابقاء على التراتبية وتكريس الطبقية الاجتماعية، وذلك من خلال كتابه "المدرسة الطبقية وصراع الطبقات".

6-الأسرة كمؤسسة اجتماعية:

انتقلت الدراسات الأسرية (حول الأسرة) من التفكير الفلسفي التأملي التجريدي (مع كونفشيوس، أفلاطون، أرسطو، جايوس...)، إلى التحليل العلمي السوسيولوجي (دوركايم، غوفمان، لوبلي، دي سانغلي، أندري ميشيل، بارسونز وميرتون وسوروكن...). فقد كان الفلاسفة ينظرون إلى الأسرة من زاوية الممكنات (السعادة الأسرية، التربية، القرابة...)، لكن مع التحليل السوسيولوجي (خصوصا مع ظهور علم الاجتماع الأسري) بدأ الاهتمام بالأسرة من زاوية الملموس (الكائن وليس الممكن)، وذلك من خلال دراسة وظائفها، تغيراتها، أشكالها، وتفاعلاتها، وتأثيراتها. هذا ويجمع كافة العلماء والباحثين على أن الأسرة هي أقدم المؤسسات الإنسانية وأكثرها شيوعا. ويذهب البعض منهم إلى اعتبارها السبب المباشر في الحفاظ على الجنس البشري والإبقاء عليه حتى الآن. لكن ما يختلفون حوله هو تحديد تعريف جامع ووحيد للأسرة.

6-1-النظريات التي حاولت المقارنة بين الأسرة والمؤسسات الاجتماعية:

أ-اميل دوركايم : يعتبر من أبرز من تناول الأسرة كمؤسسة، حيث ينطلق من اعتبار السوسيولوجيا كعلم للمؤسسات، لأنها تهتم بأصلها وبطريقة اشتغالها ووظائفها. بما أن المؤسسات الاجتماعية (حسب دوركايم) هي طرق جماعية لردات الفعل والتفكير، وأن الأسرة هي مؤسسة اجتماعية، لأنها محكومة بذات القواعد والقوانين التي تحكم المؤسسات. ومن هذا المنطلق يمكن اعتبار الأسرة طريقة للتفكير ومواجهة التغيرات داخل المجتمع.

والمؤسسة كذلك توجد من خلال الممارسات والسلوكات التي يحملها الأفراد، وكذا نفس الشيء بالنسبة للأسرة فهي لن توجد سوى عن طريق الزواج والإنجاب، أي من خلال ممارسات الأفراد. فالمؤسسة محكومة بالضمير الجمعي، والأسرة كذلك.

ب-مارسيل موس : يعتبر الأسرة تلك المؤسسة التي هي عبارة عن مجموعة من الأنشطة الممارسة من طرف الأفراد والذين يجدون أنفسهم كمجموعة مع بعضهم البعض، حيث يمكن أن نجد من خلال تعريفه هذا تلك العلاقة القائمة (المشترك) بين المؤسسة والأسرة (الزوج والزوجة يكونون مؤسسة لأن لديهم مجموعة من الأنشطة يقومون بها مع بعضهم البعض).

ج-أندري تيرمول: يعتبر أن المؤسسة تشكل نوعا من المرجعية، وبما أن الأسرة مؤسسة فهي تشكل مرجعية، هذا المرجع محاط بالعديد من القيم الثقافية.

2-6- مؤسسة الأسرية من حيث (الوظائف، التفاعلات، الأشكال والتغيرات...)

أ-سناء الخولي: حاولت في دراستها " الأسرة والحياة العائلية "، الالتفات إلى جانب مهم وأساسي والمتعلق بالعلاقة (الجدلية) المتبادلة بين بناء الأسرة والعصرنة، التمدن والتحديث. فخلصت إلى مجموعة من النتائج والعلاقات التي تفسر مجموعة من الظواهر (التضامن الأسري، الاختيار الزواجي، العلاقات الأسرية، التقلص الأسري...). وتقول بهذا الصدد بأن التصنيع ساهم في تغير الأنماط الأسرية، كما أدى إلى إضعاف الروابط الاجتماعية (تراجع التضامن الأسري). فبدأت الأسرة الممتدة تتراجع أمام اقتصاد مبني على التصنيع لصالح النووية. وتقول، الاقتصاد الصناعي يعتمد على الانجاز أكثر مما يعتمد على النسب، هذا يبدو واضحا في الرغبة في التحرر من الروابط القرابية، واختيار الزواج خارج نطاق القرابة. وهذا يدل (حسب الخولي) على أن الأسرة تتأثر بالتحولات التي تطرأ على باقي البنى الاجتماعية (الانتقال من النمط الزراعي إلى النمط الصناعي). بمعنى أنه لا يمكن دراسة الأسرة بمعزل عن باقي النظم الاجتماعية والاقتصادية... وهذا ما أشارت إليه في تعريفها للأسرة في كتابها " الأسرة في عالم متغير": بأنها ليست وحدة اجتماعية بسيطة وإنما نظام مركب ومعقد، وهو تنظيم له بناؤه ووظائفه، وله أهدافه وديناميته، ومن ثمة يؤثر ويتأثر بالمناخ الاجتماعي والاقتصادي والسياسي المتغير.

ب -ناصر فهد عبد الرحمان: في كتابه " دراسات في علم الاجتماع العائلي " (1997)، يعرف الأسرة بأنها تجمع طبيعي بين أشخاص تربط بينهم روابط الدم، تؤلف بينهم وحدة مادية ومعنوية، مكونين بذلك حياة معيشية مستقرة ومتفاعلة. ويضيف؛ ولكل من أفرادها (الزوج والزوجة، الأب والأم، الابن والبنت) دوره الاجتماعي الخاص به (مبدأ التكامل عند موريس)، كما لهم ثقافة مشتركة. ولقد ميز بين ثلاثة أصناف من الأسر:

- **الأسرة البنوية:** أسرة تصبح فيها السلطة لأحد الأبناء.

- **الأسرة المتعادلة:** الزوج والزوجة يتقاسمون السلطة، أي يملكون حظا متساويا من السلطة.
- **الأسرة البطريركية:** مرتبطة بالنظام الأبوي والقبلي العرقي والممتدة.

كما حدد وظائف الأسرة في خمس أساسية:

- **وظيفة الإنجاب؛**
- **المحافظة المادية على أفرادها؛**
- **منح المكانة الاجتماعية ؛**
- **التنشئة والإمداد العاطفي للأطفال؛**
- **الضبط الاجتماعي.**

ج - Frédéric teulion : حاول تقديم تعريف للأسرة في كتابه" sociologie et l'histoire sociale 1996)، حيث تعود في الأصل كلمة لاتينية " familai "، المنحدرة من " famulus " والتي تشير إلى مجموعة من العبيد والخدم، ثم بعد ذلك تطلق على مجموعة الأفراد الذين يقطنون نفس الملكية، ثم في مرحلة أخرى صارت مجموعة أشخاص بينهم روابط دموية واجتماعية. فـFrédéric حدد مفهوم الأسرة من الخلال التطور التاريخي والاجتماعي لمفردة " famulus ".

ميز كذلك بين الأسرة في مفهومها العام، والأسرة في مفهومها الخاص الضيق:

- **المفهوم العام:** أسرة؛ مجموعة أفراد تربط بينهم روابط قرابية (علاقات دموية).
- **المفهوم الخاص:** وحدة منزلية (le ménage)؛ مجموعة من الأشخاص يعيشون تحت سقف واحد سواء كانت بينهم علاقات قرابية أم لم تكن (وحدة/ فئة إحصائية).

إذن فكل أسرة هي وحدة منزلية (une ménage) بالضرورة، لكن ليس كل وحدة منزلية (une ménage) أسرة. كما حدد Frédéric ثلاث وظائف أساسية للأسرة، وهي؛ **الوظيفة البيولوجية** (إعادة إنتاج الأجيال)، **والوظيفة الثقافية** (إعطاء وتحديد الهوية الاجتماعية للأفراد)، ثم **الوظيفة الاقتصادية** (الأسرة هي دائرة الإنتاج والاستهلاك للخيرات والمواد والخدمات).

إذا كانت سناء الخولي تركز على الأسرة من حيث التغيرات، وغفلت جوانب أخرى كالوظائف والأشكال. فناصر فهد عبد الرحمن هو بدوره اقتصر على جوانب دون أخرى، فهو درس الأشكال والوظائف وغفل عن التفاعلات والتأثيرات، أما Frédéric فقد اقتصر على التغيرات والوظائف، وغفل الأشكال والتفاعلات والتأثيرات. لكن لدراسة العلاقات والأوضاع العائلية يلزم أن نتبنى تصورا شموليا (العوامل الاقتصادية، الاجتماعية، الثقافية، الدينية...)، ومراعاة بعدها التاريخي وسيرورتها الدينامية (الأسس والخلفيات التي تنطلق منها).

إن الأسرة من المواضيع الأساسية التي نالت اهتمام الانثروبولوجيين والسوسيولوجيين، وقد عبر الكثير منهم عن المكانة الهامة التي تشغلها في المجتمع، إلى درجة أن تعريفات علم الاجتماع كانت تجعل من الأسرة الموضوع الرئيسي لهذا العلم، مثلا دوركايم، كما دافع أليكسيس طوكفيل في كتابه المشهور "الديمقراطية في أمريكا" عن فكرة أن نموذج العلاقة بين الأب والابن هو المعيار الأساسي لمعرفة النظام السياسي السائد في مجتمع ما، حيث أكد أنه في ظل النظام الديمقراطي ، بينما الابن أباه متسلطا تكون العلاقة بينهما علاقة الحوار والصداقة والتفاهم في نظام أرستقراطي، ومن جهة أخرى تكون العلاقة بينهما مبنية على البروتوكول Le protocole، إذا أراد الابن التكلم مع والده فعليه أن يطلب موعدا معه.

تختلف أنواع الأسرة وأنماطها من ثقافة إلى أخرى، ومن أهم هذه الأنماط.

- **النمط السائد في المجتمعات التقليدية**، وهو نمط الأسرة الممتدة Famille élargie، أو العائلة التي تحتوي على عدد من الأسر سواء كان النسب فيها للرجل أو المرأة ويقيمون في مسكن واحد؛
- **النمط السائد في المجتمعات المعاصرة**، الأسرة النواتية (النووية)،وهي التي تحتوي على زوج وزوجته وأطفالهم غير المتزوجين، وهي النمط السائد في المجتمعات المعاصرة، وتتسم الأسرة النووية بقوة العلاقات الاجتماعية بين أفراد الأسرة نظرا لصغر حجمها. يمكن القول بأن هذا النمط مستمر لفترة مؤقتة حيث تتكون من جيلين فقط وتنتهي بانفصال الأبناء وموت الأبوين أو أحدهما، كما تتميز بالطابع الفردي للحياة الاجتماعية.

يتفق الكثير من علماء الاجتماع على أن الأسرة والعائلة تقوم بالعديد نمن الوظائف، ومن أهمها:

- تنظيم السلوك الجنسي؛
- العناية بالأطفال وتربيتهم؛
- التعاون وتقسيم العمل؛
- الإشباع: توفير أكبر قدر من الحنان للطفل .

ومن أهم الاتجاهات التي تناولت الأسرة نجد منها الكلاسيكية والحديثة:

1-6-الاتجاه الكلاسيكي : والذي يشمل الاتجاه التطوري والاتجاه الامبريقي ومدرسة شيكاغو.

أ-الاتجاه التطوري: من رواده هنري **موركان و تايلور** اللذان تحدثا عن تطور الأسرة ، فالأول كانت له مجموعة من الأبحاث حول الهنود الحمر وغيرها. يرى بأن الأسرة هي مرتبطة بالأم أكثر ما هي مرتبطة بالأب. أي أن الأم هي الأساس في المجتمعات بخلاف **هينري مين** الذي يقول بأن الأسرة

تتمحور حول الأب أي أنها أبوية أكثر مما هي أموية أي له السلطة، وهو القادر على تدبير السلطة في الأسرة خلافا لهينري موركان. ويؤكد أصحاب هذا الاتجاه على أن تطور الأسرة مر بالمراحل الآتية:

- **التوحش:** لا يوجد زواج؛
- **البربرية:** ارتباط الرجل والمرأة لكن تعمه الفوضى؛
- **الحديثة:** أصبحت الأسرة تعرف نوعا من التنظيم أصبحت أشبه ما يكون بأسرة رسمية أي تنبني على مجموعة من الوثائق ومبنية على عقود .

ب -**الاتجاه الامبريقي:** من بين رواده فريديريك لوبلاي، الذي اعتمد على ما لاحظه واستقاه من بحثه حول اسر العمال الأوروبي ونفي الحالة الراهنة مقارنة بما كانت في السابق، وبالتالي وجد أن هناك أنماطا من الأسر:

- **الأسرة الممتدة:** التي تكون مرتبطة بالتقاليد وسلطة الأب ؛
- **الأسرة غير المستقرة:** التي تتميز بالفردانية مرتبطة بالتقاليد؛
- **أسرة النسب:** لا ترتبط بسلطة الأب ومرتبطة بالتقاليد.

ج -مدرسة شيكاغو : من روادها **كارل زمريان** والذي يميز بين 3 أنواع من الأسرة:

- **الأسرة الوكيلة:** تتميز بشدة سلطة الأب على الأسرة، أي ان الأب هو الذي يعتبر المشرف العام على هاته المؤسسة.
- **الأسرة الابيتية :** تتميز بسلطة الأب ضعيفة إلى حد ما مقارنة مع النموذج الأول لان الدولة جردت الاسرة من مجموعة من الوظائف .
- **الأسرة النواة:** تميل نحو الفردانية أي السمات السابقة لم تعد في الأسرة النواة.

2-6- الاتجاهات الحديثة التي درست الأسرة نجد:

أ-الاتجاه الوظيفي : من رواده تالكوت بارسنز الذي يتحدث عن الأسرة الأمريكية ويقول بأنها من النوع القرابي المنعزل. بمعنى أن الأسرة لا ترتبط في علاقات وطيدة مع الأسرة بمعنى علاقات منعزلة، أي ليس لها جذور قرابية، من حيث التوجيهات أي لا تستشير الأقرباء، وهي تُرشد نفسها بنفسها، وهي في قطيعة مع التأثيرات القرابية.

الفرد في هذه الأسرة يقدم ولاءه للأسرة فقط، والفرد قد يكون الزوج او الزوجة او الابن . وإذا أثرت أم الزوجة على الزوجة ماذا سيحدث ؟ ستضر بعلاقتها مع الزوج، ونفس الأمر ينطبق على الزوج، وسيخلق لنا هذا الفعل تصدعا أو خللا وظيفيا في الأسرة .

ب-الاتجاه التفاعلي: ركز على فهم وتفسير السلوك البشري الممارس في المحيط الاجتماعي لأن هذا السلوك ما هو إلا حصيلة تطور في المجتمعات البشرية منذ وجدت، فالطفل يولد شبه اجتماعي حتى

يصل إلى الكمال الاجتماعي، وعندما يصل إلى ذلك عليه أن يتفاعل مع غيره، عبر اكتساب السلوكات من قبيل اللباس و طريقة الحلاقة وغيرها. ومن بين ما يقوم عليه الاتجاه التفاعلي:

- **تأمين الطفـل :** حتى يصبح اجتماعيا؛
- **تأثير الأبناء على الأبوين :** نجاح الأبوين في تنشئة أبنائهم يشعرهم بالاطمئنان؛
- **علاقتهما كزوجين :**

ج-اتجاه الصراع في مقاربة الأسرة . من رواده انزيوني والذي نطلق من فكرة أن الصراع لا يرتبط بالضرورة بالقهر بل بالتعاون كذلك؛

د -الاتجاه التبادلي : يعتمد هذا الاتجاه على مفاهيم أساسية:

- مفهوم التكلفة؛
- مفهوم العائد (الفائدة)؛
- الفرد يتجنب كل ما ليس له فيه فائدة. والفائدة ممكن ان تكون رمزية أو هدية نقود؛
- الكسب : المعادلة التي يعيشها الفرد بين التكلفة والكسب؛
- المكافأة : هي النتائج التي سأحصل عليها مما سأقوم به؛
- التكلفة : هي الجهد المبذول.

3-6-مؤسسة الزواج :

أ- أشكال الزواج:

- **الزواج الداخلي:** يوجد لدى مجموعة من القبائل . والشرفاء والمنتسبين الى دم معين ك ابناء العمومة او ابناء العشيرة الوحدة. او الاصل الواحد من أجل الحفاظ على الثروة.
- **الزواج الخارجي:** من اجل التحالف. و الحماية مثلا قبيلة ضعيفة تصاهرت مع قبيلة قوية، من اجل الحماية .
- **تعدد الزوجات:** زواج الرجل من عدد من النساء في فترة واحدة. وقد يكون الهدف اقتصاديا. مثلا عنده قطيع كبير من الأبقار يحتاج إلى من يدير معه هذه الثروة + حماية الثروة بكثرة الأبناء
- **الزواج الأحادي :** هو زواج بالمرأة واحة ، وهو من اشكال الزواج التي يلجأ إليها باعتبارات كثيرة مثلا المجتمع لا يقبل بتعدد الزواج كعرف او أن هذا الزوج لا يستطيع ان يجمع بين النساء . وبالتالي يكتفي بزوجة واحدة.

ب- التمييز بين نوعين من الزواج:

- **الزواج التقليدي :** يحاول الرجل امتلاك المرأة في السلوك والعلاقات وأنماط العيش او العكس. والمرأة تخضع له .
- **الزواج المفتوح :** الذي يتميز بالتكافؤ العلاقة أشبه ما تكون بعلاقة صداقة.

تغيرت معادلة الحب من أجل الزواج والجنس من أجل الإنجاب مع مرور الزمان لأسباب منها :

- **ضعف التأثير الديني :** اصبح التفكير في الزوجة تفكيرا اصبحت هناك المنفعة من اجل الزواج؛
- **موانع الحمل :** بظهورها ضعفت العلاقات الجنسية او تمكين الممارسة الجنسية دون انجاب؛
- **وسائل النقل :** بظهور هاته الوسائل تغير المعادلة.

مظاهر أخرى للزواج :

- **الزواج بدون أطفال :**
  - مثلا يكون للزوجة عمل منافس لعمل للرجل فتأجل انجاب الاطفال الى حين ان تتساوى معه.
  - رغبة داخلية في عدم الإنجاب .
  - الكلفة الاقتصادية الضئيلة تؤدي ايضا الى عدم انجاب الاطفال.
- **شريكين لكن غير متزوجين :**
  - خارج إطار الزواج
  - لا ينجبون الأطفال
  - ممكن ان يؤسسا أسرة ان توافقا مع بعضهما ...
- **الزواج الأبيض :** زواج مبني على عقد بدون علاقة من أجل هدف ... مثلا الشخص يتزوج بامرأة اجنبية من أجل مالها.

7-المؤسسة الدينية في المجتمعات المعاصرة:

يقول دوركايم أن منبع كل المؤسسات الاجتماعية هو الدين[19]، لكن قبل دوركايم نجد أوكست كونت August conte الذي اخترع اسم السوسيولوجيا ووضع في مقاربته لعلم الاجتماع الوضعي قانون الحالات الثلاث مفاده: أن الفكر الإنساني قد تطور من مرحلة الثيولوجيا (المجتمعات البدائية والقديمة) إلى المرحلة الميتافيزيقيا (مجتمعات العصور الوسطى) حتى وصل إلى المرحلة الوضعية (المجتمعات الحديثة التي بدأت منذ القرن 19)، والملاحظ أن August conte قد نظر إلى التفكير

الثيولوجي بوصفه خطئا عقليا عرقل مسيرة ظهور العلم الحديث وفير المعتقدات الدينية تفسيرا سيكولوجيا على ضوء العمليات الإدراكية التي كانت لدى الإنسان القديم، وعلى الرغم من أن August conte قد أظهر في فترة لاحقة إيمانه بوجود دين للإنسانية مؤكدا بذلك الحاجة العامة للدين، إلا أنه لم ينجح في وضع هذه الأفكار اللاحقة في تصوراته الأساسية.

لقد شهد القرن 19 علماء الاجتماع الذين درسوا الدين ويعتبرون أنه ظهر في المجتمع نتيجة للخوف والقلق تجاه الظواهر الطبيعية التي لا يستطيع العقل البشري شرحها شرحا علميا، فماركس مثلا

[19] -Durkheim, E, les formes élémentaire le la vie religieuse, p 56.

يعتبر المذاهب الدينية بوصفها اديولوجيات تحكم أنماط مختلفة من المجتمعات أي أنه لم يهمل دور الدين في عملية الضبط الاجتماعي.

للمؤسسة الدينية العديد من الدور داخل المجتمعات، سواء البدائية أو الحديثة، ولقد حاول علماء الاجتماع الأوائل التأكيد على أهميتها في الحياة الاجتماعية، ومن بين النظريات الكبرى التي تناولت ذلك نجد:

أ- فرايزر ميز بين السحر والدين: السحر يؤكد سيطرة الإنسان على عمليات الطبيعة أما الدين فيؤكد الإيمان بقوى أعلى من الإنسان ومحاولة التقرب منها وإرضائها، السحر والدين غالبا ما يتداخلان حتى في المجتمعات الحديثة.

ب- تبنى دوركايم اتجاها آخر: في دراسة الدين بوضوح في كتابه الصور الأولية للحياة الدينية وميز بين الأشياء المقدسة والأشياء المدنسة Les choses sacré et profane، فالدين لدى دوركايم نظام موحد للمعتقدات والممارسات المتعلقة بالأشياء المقدسة أي الأشياء التي يتعين تحريمها وتجنبها. ووظيفة المعتقدات والممارسات السائدة في المجتمع هي التوحيد بين الذين يؤمنون بها.

من هذا التعريف يتضح لنا أن وظيفة الدين هي تأكيد السمو الأخلاقي للمجتمع وسيطرته على الأفراد ثم تحقيق تضامن داخل المجتمع.

ج- ماكس فيبر: فقد ناهض الفكر الماركسي وطرح بكل وضوح أن الأخلاق الدينية هي المحرك الأساسي للسلوك الاقتصادي في كل المجتمعات، وكتب ريمون آرون Reymont Aron في هذا الصدد أن ماكس فيبر يريد أن يؤكد قضيتهما:

- أن سلوك الأفراد يفهم في إطار تصورهم العام للوجود وتعتبر المعتقدات الدينية وتفسيرها إحدى هذه التصورات للعالم والذي يؤثر في سلوك الأفراد والجماعات بما في ذلك السلوك الاقتصادي.
- أن التصورات الدينية تحدد هذا السلوك كما في وسعها تغييره.

د-بالنسبة لابن خلدون: فقد ساهم في قيام علم جديد للمجتمع أسماه العمران البشري، والدين يؤدي بالإنسان إلى الخضوع والاطمئنان ومحاربة العصبية.